THE WRITER IBRAHIM NASRALLAH IN THE LIGHT OF HIS NOVELS

ABSTRACT:
This article includes the fascinating literary works, structural literary arts and the modern literary genres that were addressed by the writer Ibrahim Nasrallah in all his creative writings in general and in his all Arabic novels in particular, so I focused on highlighting his productive literary talents in terms of fiction, constructive literature and the effective social characteristics left by his wonderful literary works on the Arab nation and others at the international, historical, political, religious and humanitarian levels and on the levels of justice and equality, you would find in his novels comprehensive ideas and vital espionage and some amazing questions about Arab nationalism, the Islamic nation, human equality, and most of his novels based on the injustice and aggression of the British and Zionist authority and the sacrifices and struggle of the Palestinian Islamic nation to revive the history of his beloved homeland in the memory of the young generations to be fully informed about the bloody intrigues and trivial promises that break their unity and thus disperse their gatherings.

KEYWORDS: Elements of novel, Palestinian Comedy, Poetic language, wonderful history, Cultural heritage, Different dimensions

الملخص
تشتمل هذه المقالة على الأعمال الأدبية الرائعة والفنون الأدبية الإنشائية والأعمال الأدبية الحديثة التي عالجها الأديب الأريب إبراهيم نصر الله في جميع كتاباته الإبداعية على الأعمال ورواياته العربية على الأخص فقامت بالتركيز والanggan على إبراز مواقبه الأدبية الانتاجية

* الباحث في الدكتوراه بقسم الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جوهارلال نجوو بديله الجديده، الهند
الأديب إبراهيم نصر الله في ضوء رواياته

الموجودة من حيث النفح الروائي والأدبية الإنسانية والممارسات الاجتماعية الفعالة التي تركتها أعماله الأدبية على الأمة العربية وغيرها على المستويات الدولية والتاريخية والسياسية والدينية والإنسانية وعلي مستويات العدل والإحسان فتجد في رواياته الأفكار الشاملة والتجسس الحيوي والأسئلة المدهشة حول القومية العربية والأمة الإسلامية والممارسات الإنسانية ومعظم رواياته ترثى على الظلم والعدوان من أصحاب الشوكة والسلطة البريطانية والصهيونية وعلى التضحكات والضلال من أبناء الأمة الإسلامية الفلسطينية وعلى إحياء تاريخ وطنه الحبيب في ذكرى الأجيال الناشئة كي يكونوا علي اطلاع تام حول الدساتير الدامية والوعود الدافئة التي تمرّخ عليها وتفكّر جميعهم.

الكلمات الرئيسية: عنصر الرواية، المنهجات الفلسطينية، الكائن الثقافي، اللغة الشعرية، التاريخ القيم، الأبعاد المختلفة.

مولود ونشأته

هو أديب أرنب وروائي رائع وشاعر بديع وكاتب واقعي وفلسطيني متوعد الشهاب وعربي مضطرب الشعور وHELL جاد باردة، يتمتع إلى أسرة فلسطينية قد دمانت أشد المعاناة في أرضها الحبيبة وتعزض المواقف الصهيونية والآراء والممارسات البريطانية الاستعمارية حتى أنى عليها حين من الدهر لم يكن لها ثبات في أرضها ولا قرار في بلادها وفي النهاية ذهبت ضحية للقهوة والندوان من السياسات الدولية والصناعات الصهيونية والاضطهادات العربية والطائفية لليهود، فصارت تفقد هوية الفلسطينية وطنها الحبيب شياً فشياً حتى استمرت للهجرة عام 1948 للحفاظ على وجودها من قرية "البريج" 28 كم غربي مدينة القدس إلى المملكة الأردنية الهاشمية.

ثم ولد هناك إبراهيم نصر الله عام 1954 من أبوين فلسطينيين في مدينة الوحدات بالعاصمة الأردنية عمان الذين عاشا أحياناً رهيبة وحياة عصيبة خلال الترحال من وطنهما نحو المناخ، فنشأ وتزرع فيها ودرس في مدارس وكالة الغوث في مدينة الوحدات وأكمل

حيات الروائي والشاعر والكاتب إبراهيم نصر الله مليئة بالأحداث والمسامع التي تعرضت في بعض الأحيان للمكاره، وأخرى للمحاسب، فحياته غنية ومفعمة من الحكم والتجارب والأحداث المختلفة للإيجابية والسلبية، فقد تسمح كثيراً من المصائب والألم في سبيل التطور والإبداع، واعترف ذلك في أثناء حوار موسع مع صحفية "الأيام" وهو فيما يلي:

إذا سلمنا أن المرحلة الأولى من حياة الإنسان هي الأكثر تأثيراً في مسار حياته، فإن طفولته ستلعب هذا الدور بصورة عميقة جداً في مسار الإنسان ومسار الكتاب أيضاً، التحدي الكبير الذي واجهنا كجيل عاش آثار النكبة مباشرة، وأقصى ظروف الحياة، ألا يغرق في الوحل الذي وجد نفسه فيه، وأن يحلوه إلى تراب صالح لنمو الحياة، الأمل، الجمال، كي لا تسقط في فخ السخط على العالم، وبذلك نتحول إلى كائنات سلبية، أظن أن أهم ما فعله كثير من أبناء ذلك الجيل أنه استطاع أن يخلف الجمال ويوحده، وأن يحمي إنسانيته ويضيء ذاكرته بالأمل، بحيث يكون حليفاً للمستقبل، المستقبلي الإنساني والمنطقي الوطني، لكن تحقيق ذلك كله كان بمثابة معجزة، إذ عليك أن تعمل أكثر،

الدليل (يونيو-ديسمبر 2018)

ويجتهد أكثر، وتستعج مأساة المخيم وقسوة المنفى لتكون جزءًا من خضعة أسرتك في غريمتها وشغبها في ضابعاها، ونمسك من كل الظروف المحيطة بها، الظروف التي توفر كل شروط زوال هذه النفس ونسفها، ونذك كم كنتا، سلعة أبناء الذين كنا في بيعان شبايك، وأظن أن انكار ذلك الجبل على مأساتك هو الأساس الذي يبني عليه الشعب الفلسطيني فصول قضيته، حياً، متحليًا، خاضعًا، غير قابل للرناو، ورافضاً أقسى وضع الإنسان وجد نفسه فيه.

فالكتب الإبداعية والأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله شعر ورواية وقصصاً للأطفال عامة والتحولات الثقافية والتطورات العلمية والعقلية السياسية والواقعية الاجتماعية والتحديات التاريخية، والسلسلة الروائية المتصلة للعائلة الفلسطينية التي تضم ثمانية روايات مستقلة أحسن نماذج للدفاع عن عرضه و مماه ووطنه والحفاظ على تاريخ بلاده، ومقابلات التحريرية لها، وإحياء ذكريات أبناءها الأبار الذين قدموا التضحيات المثلى لها، وكذلك السلسلة الروائية الفانتازية للشرفات التي تجمع خمس روايات كاملة أرواح أسلوب للفضاء علىاعتيازات الاجتماعية السلبية بين الرجل والمرأة والإعتادات الاجتماعية المكمرة بما من جهة الشرفاء، ولإبقاء على نزعة التوحش التي تسود المجتمعات وتثير كل شيء والنزعة المادية البعيدة عن القيم الحقيقية والأقدار الإنسانية الفاضلة، وتشهد كنزة نصر الله الشعرية أيضاً طول باعه في قرض الشعر العربي، فدواوينه الثلاثة تعيد نقلة كبيرة في تركز قصائده على الإنسان أكثر وأكثر، وبدا احترافه بالأشياء والتفاصيل عالياً، كما في قصائده النهاية والجدّ ورحل وقصائده الحب التي تحتل الجزء الأكبر من أعماله الشعرية.

يعتبر إبراهيم نصر الله اليوم واحداً من أكثر الكتاب العرب تأثيراً وانتشاراً لأن الأعمال الأدبية والكتب الإبداعية له تؤدى بقوة على الإبداع الثقافي بكل أشكاله بشكل سداً متيعاً في مواجهة محاولات التصعيد والتغييب والاقصاء التي يمارسها الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من سبعين عاماً، وننال الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الأصلي، أطراف القضية.

http://www.al-ayyam.com/ar_page.php?id=12a5238ey312812430Y12a5238e

صحيفة "الأيام" 2
الدليل (يونيو-ديسمبر 2018)

القدة، وكذلك تؤكد أيضاً على أن الثقافة وسيلة أساسية لإعلاء صوت الحق الفلسطيني، وترتيب على انصراف الفلسطيني للحياة التي الفنوذ والأدب من أروع تجلياتها، كما ينتمي للوطن، وبأن الثقافة فعل تعزيز الصمود، وهي بالأساس جزء لا يتجزأ من المقاومة، وفحص الكلام إن مثل إبراهيم نصر الله هو مثل الماضي بالسلاح، فهو يتخذ من القلم سلاحه القوي الذي يرسم به ملامح الوطن الغائب عن عقول الكثيرين، ليбудد له المجد والحرية.

أرض فلسطين الأدبية

أظهرت أرض فلسطين كثيراً من الأدباء والكتاب الذين أسهموا بكتاباتهم في الأدب العربي والفلسطيني والأدب الأخرى إسهاما كبيراً وأثروا المكتبة الأدبية العربية بالكتابة في مختلف فنون الأدب من الشعر والرواية والقصة والمسرحية والذاتية والمسرحية وغيرها.

إن إبراهيم نصر الله وحسن كنفاني وإميل حبيب وجميل القاسم وفؤاد طولان وجبرى إبراهيم جبر وحمود درويش وسحر خليفة، هم بعض من الأدباء من قائمة طويلة، والذين لم يمارسوا هذه الفنون في رواتهم الأدبية للتعبير عن ذواقهم وما عانوه من نكبات ونكبات متجسدة في التشريد والتهجير وما إلى ذلك فقط بل استخدموا لها تقنيات متنوعة وسرديات مختلفة وأساليب غنائية مكثفة بعيدة عن الإطار والتصحيح مما أعطاه وصولاً عالمياً وتسبيباً في تلقى الأدب الفلسطيني في الأوساط الأدبية المحلية والعالمية قبولاً واسعاً.

يخطى به أي أدب آخر منطقة ذات حجم فلسطين.

إن الرواية هي إحدى الفنون التي كتب فيها مجموعة من الأدباء الفلسطينيين وعالجت فيها قضية عديدة مرتبطة بالوطن والمنفى والذاكرة والشتات وغيروه يعتبر إبراهيم نصر الله أيضاً من أهم الأدباء الذين يعد إسهامهم إجازاً بآهراً في هذا الحقل الأدبي الروائي.

إن إبراهيم نصر الله أدب متعدد المواهب مختلف الأبعاد والجوانب، وأنف كما هائلاً من الأعمال الأدبية رواية وشعر ونقداً وترجمة، ووصفه بعض النقاد "بالكائن الثقافي" وذلك لأنه أمضى ما يقارب نصف قرن من عمره يبحر في محيط لا حدود من الثقافة والإبداع.
النيل (يونيو-ديسمبر 2018)

الغيني والأدب، وكذلك قام بدور قيادي في تطوير اللغة العربية وآدابها من خلال التنوع والتفنن في الرواية خاصة.

يعتبر إبراهيم نصر الله شاعرا وناقدا ومترجم ورساما، وأكثر من ذلك كله إنه يعد روائيا بارزا لا يزال يؤدي دورا رائداً ملحوظاً في الأدب بالرواية العربية بإزاء الرواية العربية ويعتبر أيضا من أبرز الروائيين الفلسطينيين والأردنيين في القرن العشرين ولد دور مهم كبير في تحسين الرواية العربية عامة وتطوير الرواية الفلسطينية والأردنية خاصة.

أعماله الأدبية

قام إبراهيم نصر الله بتأليف حوالي أكثر من عشرين رواية، من أهمها سلسلة "المهنة الفلسطينية" وسلسلة "الشرفات" و "حرب الكلب الثانية" و "هؤلاء المتنصرين" وجميع الروايات من ناحية المضمون ذات هاجس واحد مشترك هو السعي إلى إقامة العدل والمساواة بين الإنسان والذكر ووقت غياب وضياع الوطن المحبوب والاعتبار والمثلى في البلدان الأخرى والعودة إليه بكل معاني الرغبة والشوق العربي يطول انتظاره ولا يعلم أحد ما يتنهى إلا الله الواحد القهار.

وتصل هذا الهاجس يجمع الإنسان العربي بشكل عام ويتضاعف أكثر عند الشخصيات الفلسطينية التي لها حضور قوي في رواياته خاصة، وموقفات إبراهيم نصر الله الثلاثة المشهورة وهي "افة النحولات في الرواية العربية" و"افة التحولات في الشعر العربي" و"افة التحولات في القصة القصيرة" تعطي للغة العربية آدابها وفنونها وأناواعها حياة من جديد للرقي والإزدهار الشامل.

رغم أن إبراهيم نصر الله كان أدبيا متعدد المواهب والعطاء ومتفاوت الأبعاد والجوامب فإنه يعالج القصة والرواية والشعر والمقالة والبحث الأدبي والنقد والدراسات الفنية وممارس الإبداعات الفنية والتقاليد السينمائية كذلك، وله العديد من الكتب في كل الفنون الأدبية من الرواية والشعر والنقد والسيرة الذاتية، رغم أنه لعب دور بارزا في إثراء اللغة العربية وتطوير الفنون الأدبية عامة وفن الرواية خاصة وترك تراثا قليما في كل فن من فنون الأدب العربي حيث أن رواياته فهي أكثر تنواعا وأدراز حمدى، ورغم أنه عالج في رواياته القضايا
المعاني مأخوذة من: http://weziwezi.com/نبذة-عن-إبراهيم-نصر-الله/
الدكتور مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 31، الطبعة الأولى 500، المطبعة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

4
فيقول الدكتور مرشد أحمد في كتابه "البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله"، ومن خلال المؤشرات النصية في روايات إبراهيم نصر الله، وجد أن الروائي ضمن نصوصه ثلاثة عناصر هي: الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وقد أحملها عبر مدار الحكي، وذالك استنجدت على مساحة نصية واسعة من منظومة الحكائي الروائي، وباستثمار هذه العناصر الدلالة يمكن إنتاج الدراسات وما يميز هذه العناصر. أما تشكل وحدة موضوعية وتنصف بالتناسق والتكامل مما يمكنها من تشكيل نسق دلالي له خصائصه وجمالياته.

وبفعل محاورة هذين السينين: البنائي والدلالي يتشكل نسق العالم الروائي الذي يشير إلى اتساق العالم الداخلي في روايات إبراهيم نصر الله، وهذا الاتساق كفيلة بأن يجعل الروايات تختزل مسافة الزمن وتكسب جماهيرًا.

الزمن

ومن عنصر الرواية البازار الأخر الزمن، وله دور مهم في جعل الرواية مؤثرة. فيقول الروائي أن يصوره تصويرا قابلا للتصديق لدى نقل حقيقة الحياة ودخلته الإنسانية إلى صفحات روايته على وجه عام في أغلب الروايات العربية تسير آونة الزمن سيرا أفقيا من الماضي إلى الحاضر، وتوجه إلى المستقبل بصورة متسلسلة ولكن إبراهيم نصر الله لا يتبع هذا التصور الزمني وذلك لأن هذا التصور في وجهة نظره يضيق عن تصوير الوعي الإنساني بإستمرار الزمن ويرى إبراهيم نصر الله أن الإنسان كان ذو ذكاء لتجمع فيها آثار الزمن تجمعها غربا.

فبخلط فيها الماضي بالحاضر يؤثر ذلك في ما تتخذه الذات من تطلقات المستقبل.

ويقول الكاتب غاستون باشلال في بنية الزمن في روايات إبراهيم نصر الله: إن الزمن الروائي لم يكن قليل الشأن وإنما كان ذا حضور فاعل في النص الروائي بسبب براعة الروائي في تحويل الزمن إلى مادة طبيعية تنقلت مزج من الأحداث الغرائبية والواقعية، وتقاطعت فيها السياقات الحكائية التي تم حكيبها وفق أنظمة صوفية ذات إيقاع يتسق منطق الحككي ويفتح
جمالات النص، و ذلك امتاز كل نص روائي بنمطه الزمني وتقبيلاته الزمنية التي تواكب على الحكاي وقيم الزمن الخاصة به.

فلبس من الضروري أن يتم المتابعة بين تتابع الأحداث في النص الروائي والتزام الزمني لها كما وقعت بالفعل، لأن السارد ليس بوصفه أن يحكم عدد من الأحداث في آن واحد، وهذا التمييز بين زمن الحكاي و زمن الحكاي هو الذي يمنح الحكاي الروائي سمة جمالية تتميز عن الأنواع الحكائية الأخرى، وميزة الروائي الغنائي تظهر لا في حضور هذين الزمنين في روايته، بل على قدرته في نقص الحركة بينهما بحيث تتنتج اللعبة الفنية بين هذين الزمنين أو في حركة العلاقة بينهما و دلالاتها، و بحيث تتسق هذه الدلالات المولدة على المستوى الفني و دلالات العناصر الأخرى في النص الروائي.

لذلك يمكننا أن نرى أن إبراهيم نصر الله بحبي لرواية هيكلا زمنيا محددا، قد يكون ليلة واحدة وقد يكون سنة واحدة وقد يكون أسبوعا واحدا وقد يطول الزمن أحيانا إلى ما يقارب نصف فرن من الزمن، وهذه الخلافات الزمنية ستجدها على وجه الكمال والتمام في جميع رواياته المصدرا ضمن "الملاحة الفلسطينية، والشفرات" وهو يسعون بالذاكرة الحافلة بأحداث التجارب لشخصيات الرواية ومن خلال الذكاء يعرض أشياء كثيرة على امتداد القرن بل القرون.

من أهم عناصر الرواية الأخرى المكان واختار إبراهيم نصر الله في روايته أماكن محدودة مثل القندزة في روايته "براري الحبي" وحمى الوحدات في روايته "طريق الحذر" وعمان في روايته "حاسس المدينة الضائعة" و أماكن غير محدودة أيضا مثل المدينة في روايته "عو" و المخيم في روايته "مجرد 2 فقط" ووهذ ذالك البلاد والعاصمة والمعسكر.

---

6 غاستون باشلار، جدلية الزمن، ص : 68
7 الدكتور د. يمنى العيد، دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية : 1984، ص : 233
فيعد المكان من أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلب الحدث الروائي والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دوراً مهماً داخل منظومة الحكاية لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه كي يأخذ من مصداقيته وتم عملية تبليغه نوع من المصداقية إلى المثقفين، ولتكون النص الروائي يسم بتنوع الأحداث و تغيرها، يقضي هذا الأمر تعدد الأماكن وتنوع تجليها حسب السينمات التي تتوالى في الحكاية، وهذا جزء "بوتو" بعدم وجود نص روائي يجري حوالته في مكان واحد، وإذا ماتجلي للمثقفين آنها يجري في مكان واحد، فإن هذا المكان يخلق في ذهن المثقفين أفكاراً تنقله إلى أماكن أخرى.

ولكننا أبقى لكل شخصية من شخصيات الرواية ذكرها ومن خلال الذاكرة يستطيع الكاتب أن يبرز جميع الأمكّنة والمدن والبلدان التي تتعلق بما الشخصيات أو تسافر إليها بسبب الأسباب.

وقد لعبت التغييرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع العربي والتبديلات الاقتصادية التي تعرض لها والأحداث السياسية المتوترة التي هرت كيانه ووسعت الفرقة بين أقطاره بالإضافة إلى تعرض الوطن العربي للغزو الاستعماري بطرق مختلفة طمعاً بخيراته و موقعه الاستراتيجي دوراً هاماً في نفث نظر الروائيين العرب إلى المكان.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالمكان على مستوى الإبداع الروائي، لم يحظ المكان بالاهتمام المناسب من النقاد العرب، وما كتب عنه اعتمدت على الدراسات النقدية الأجنبية، وهي قليلة وقسم منها غير متممة، فلم يبق حظاً وافراً من الدراسة بالقياس إلى الزمان والشخصية، وكل ما كتب عن هذه البنية الحكائية بقي محدوداً في رتبة الجهادات.

الشخصية

ميشال بوتو، بحوث في الرواية الجديدة، ص: 61
إحمد مرشد، المكان في الرواية العربية، 1995، ص: 84
حميد لمحمدي، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1991، ص: 62
تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينتج الأفعال أو يتبقيها وقعا التي تمتد وتتراوح في مسار الحكاية، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة الشخصية المستندة إليها تأليفا وتفهم بالواقع وتلقي بروح الحياة، يعمل الروائي على بناءهما بناء متزاماً محاكلاً أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية، ولذاك يمكن القول: إن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها، حيث يكشف عن نظرة الروائية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقي أشكال الوعي لدى الإنسان ووفق خلق يسهم في امتلاك الواقع جمالاً، لأن غي وعمق الشخصيات المخلوقة فيها يبتعدان غي وعمق المجري الاجتماعي الشامل، وهذا تعد الشخصية الروائية أحد المفاهيم الأساسية التي بتعتبر

لاعتراف بكاتب الرواية أنه روائي حقيقي.  

وكل ذلك من أهم عناصر الرواية الشخصية ويعتبرها إبراهيم نصر الله عناية كبيرة ومن خلالها يعبر عن تجاربه وفهمه لمجالي الحياة والإنسان وسبب التجربة الفلسطينية التي عانها الروائي قبل ستة 1948م في فلسطين وبعد سنة 1948م خارج فلسطين وخصوصاً في الأردن و العراق وسوريا تمثل شخصية الفلسطينية مكانة مموعة ورئيسية في كل روايته تقريبا وهو يحتفظ دائماً بمجموعة صغيرة من الشخصيات الأخرى التي تتفاعل معها لإبراز المزيد من مزاياها، فمن شخصيات إبراهيم نصر الله الفلسطينية الرئيسية هي العلم العربي أحياناً وقد تكون العلم الإنجليزي من أمثال " ميشيل بلوتر، أنطونيو، غور باتشوف، بوش ".

إن التنوع فتح أمام إبراهيم نصر الله أفكاراً واسعة، وحذره على اختيار ما يراه مناسباً لشخصياته، فاستغل هذه الخلاص المناخ أمامه واختير آحماً لشخصياته من الحياة المعاصرة " فؤاد حنون، فضل " ومن أسماء الرسل والصحابة " يوسف، عيسى، عمر، علي، حسان، سلمان، عائشة، فاطمة " ومن التاريخ العربي "نعمان، سعد، خالد " ومن الأسماء المنسوبة إلى المكان " إبراهيم النحروي، سالم الشمالي " ومن الصفات " رجل جمه، رجل طويل "

11 الدكتور مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص: 33، الطبعة الأولى: 2005، المطبعة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
ومن المهن "الجبار، الجزار" وكذلك تتجلى التنوع في الاكتفاء بالإسم المفرد "ثريا، نبيلة، سلماء، حامد" و في الاكتفاء بالكلمة "ابوصلاح، أبوعلي"، فهذ التنوع يشير بوضوح إلى أن الروائي لم يعتمد في اختيار أسماء شخصياته على مصدر واحد بل على مصادر عدة، حيث منح من الحياة قسمًا وغرف من التراث العربي المتعدد الأنساق القسم الأكبر، من إجابات اللغة العربية وجماليات صرفها القسم الباقى، وهو ناجح عن تراكيم أسماء الشخصيات في روايات إبراهيم نصر الله كلهما وهو يعين الرؤى على بناة الشخصية بصورة أفضل مما لو كان مجال الاختيار محذًا، وبه أيضًا تصبح الشخصية أكثر جمالًا من حيث الإسمية وأكثر قيولا لدى المتلقي.

لغته الشعرية

ومن أهم العناصر والملامح والوسائط الفنية التي يستخدمها إبراهيم نصر الله في روايته هي لغته العذبة المشرقة التي تُذيب نفس القراء إليها وتعمل في نفسه عملاً إبداعياً وشعور برشاقتها وروعة صورها أن الدارس المتأنى ليدرك لدى قراءته إياها أن وراء هذه اللغة يبدا صناعاً تعرف كيف تنقى الألفاظ انتقاء مقصوداً متمهلاً متندراً بعد أن رصقتها باتاقة في بناء جميل لكي تؤثر على القارئ وعلى سبيل المثال أنا أقدم لكم نبذة من روايته تحت عنصر "الضخمي" و"عبد معاذ للأوراق التي أمامه، أحسر بأن الحياة قسمان: واحدة تمضيها وواحدة تعذبها، قال له باسمه كلاماً متضاخماً: ما الفرق بين حياة إنسان و إنسان؟ ذات يوم قرأت للكتاب العربي كلاماً استوفياً كثيراً، قال قام أستطيع كتابة ألف صفحة عن طفل لم يبلغ بعد العشيرة من عمره، ولا أستطيع كتابة مبيع صفحة عن رجل بلغ السبعين، تسألي، إذاً، ماذا؟ سأجيبك: لأن منسوبي الحياة في الأول أكثر ارتقاء بكثير من منسوبي الحياة في الثاني، فالأول عاش الحياة والثاني عبرها".

المصدر نفسه، ص: 43
المصدر نفسه، ص: 5035
ادارة العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان

النيل (يونيو-ديسمبر 2018)
ولا يقصد الروائي إبراهيم نصر الله بشاعرية اللغة الدoughtية السطحية التي تثيرها الألفاظ في النفس لوقعة الجميل بل يقصد بما أن يهيئ النفس لتبديل الجو الخلاقي الذي يخلق الحدث الفصحي، وشاعرية اللغة في الرواية كشاعرتها في القصيدة تتقبل القارئ من أواخر الحياة العادي إلى ما يخلق الكاتب من أجواء تشير إلى الواقع غير العادي ولكونها من صنع الخيال، ومن خلال دراسة روايات إبراهيم نصر الله الكاملة يمكن للقارئ أن يدرك بأن كل صفحة من صفحات روايته مشحونة بشاعرية اللغة ولا تخلو أي صفحة منها ولكن درجة الشحنات تختلف من صفحة لأخرى.

وبعد التوظيف المكلف للغة الشعرية الوصفية في روايات إبراهيم نصر الله مظهراً أساسياً فيها مبتعداً عن اللغة التقليدية البسيطة مستخدمًا لغة إيجابية مليئة بالأجواء والاستعراضات، وبالرغم من وجود مثل هذه التشابهات والاختلافات في لغة الرواية التقليدية إلا أنما تمكنها كانت قائمة على التشابهات والاستعراضات فإنما من باب الاستعراضات المليئة التي يحيا بها الناس العاديين ويتداولونها وتشكل جزءاً من حديثهم اليومي، بينما هي عند نصر الله في اتجاهه الخلاقي في الكتابة تشكل دعامة لغوية أساسية لخطابه الروائي، ومعروف أن الخطاب الروائي بشكل عام هو بيئة دالة أو تشكيك لغوي سردي دال يصوغ عالمه خاصاً تنوعاً و تعدداً في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والعلاقات والأمكية والآرمان، دون أن يقضي هذا التنوع والتحديد والاختلاف على خصوصية هذا العالم و وحدته الدالة بل يسهمها، وقيم هذا البناء اللغوي على الاستعارة يجعل الخطاب الروائي قريباً من الخطاب الشعري. 

وأخلاصنا في معظم رواياته الذي يبتادر إليه النظر و يخلق غياباً الاهتمامات والعنفات لقراءها التناغم مع الشعر في الاستهلال الذي سبق الرواية، لأنه يبدأ بمبادئ تصور المعاني والمفاهيم في أساليب رقيق متماوج و في جمل تأسيسية جامعة تلقّي الضوء على الفكر

الدكتورة ندا محمد، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية ، ص : 386/49378 ، الطبعة الرابعة : 2015 ، عمان ، الأردن

15
الهامة المعنية وتعبر عنها تكهن وتشعر كثير من الصدور ولكن لا يُبِدُ الكلمات التي تحسن التعبير عنها على أسلوب رائع خلاب الذي يجلب القراء إليها:

جنوبا..... جنوبا
حيث البحر الأحمر
وصناديق الفينق الأبيض
"والقفزة"
جنوبا..... جنوبا
حيث طوابق المقام المرتبة
وأسراب الذباب القديل
كانت الشوارع تنتهي في جسد المدينة
إلى الفراغ
والليالي المنفعة من أعالي عسير
عبثنا تحاول الوصول إلى الرقة
جنوبا..... جنوبا
كان الرجال يبدعون من الشمال
أو يعودون إليه
والحصاد الوحيد الذي يقفتم
عزلة قاتلة
16 ومزيد من الفهر

وقد حافظت الجملة من حيث الأسلوب التركيبي على نغمة الخيالي، ولم يعمر الشاعر إلى توظيف الأساليب الإنشائية، بل اعتمد عوضاً عن ذلك على شعرية اللغة وأداوتها في بناء حركة النص، وله الدوافع وراء هيمنة الأسلوب الخيالي هنا، تعود إلى أن مقصديه هي

---

16 إبراهيم نصر الله، براري الحمي، ص: 5
الدكتور دلال حسين عنبتاوي، المكان بين الرؤيا والتشكيل في شعر إبراهيم نصر الله، ص 512

الدكتورة نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، ص 11/11، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن

الدكتور دال حسن عنبتاوي، المكان بين الرؤيا والتشكيل في شعر إبراهيم نصر الله، ص 215

الدكتورة دال حسن مشعل، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، ص 14/13، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن

الدبب والتعبير عن تلك التوافد كمكانة وحضور، فهي البطل الذي يلعب دور البطولة في النص بدون منازع. إن تجربته الروائية تعد من التجارب العربية الحديثة الناضجة والحساسة، لما تشتمل عليه من فين فنية مهمة على مستوى التجربة الروائية في الأردن خاصة وعلى مستوى الرواية العربية عامة، إذ تتصف بشمول الرؤية، وعمق النظرة ونجاح التدفقات الإبداعية ولا سيما الوصف.

الخاتمة

خلال البحث وجدت الروائي إبراهيم نصر الله أنه يحاول كل المحاولة للحفاظ على التاريخ العالم للفضاء لمحة النقشية تتقدم بأنجحه بالأدب والنقد والثقافة بكل جدية ومثالية، إنه يقوم بكل حماسة وسعي جميل لإحياء الأدوار النافعة لأنتمها المهددين بتجاوز الوضع الحالي وطموح المقوعة، قد ذكر من خلال رواياته سلسلة الملحمة الفلسطينية وقائع التضحيات وأحداث التفانيات والتحولات السياسية على المستويات الداخلية والخارجية على وجه ممتع

مزوج من الفرح والحزن والكتابة بكمات عذبة كأنه يأخذ صوراً متحركاً من عالم الخيال إلى العالم الوليد، وكذلك تأتي إلى الأمام الأمور الاجتماعية التي تحدث عنها خلف الباب المغلق من أمثال جرائم الأشراف داخل المجتمع الفلسطيني، إنه ركز فيها اهتماماته الخاصة على انتهاك حقوق الإنسان باسم صيانتها، والتي تتجلى وضوحًا أنه حريص للغاية على الحفاظ على حقوق المرأة في المجتمع الفلسطيني خاصة ومجتمع العربي عامة.

بخت إبراهيم نصر الله مكانة مرفوعة في ما بين الأدبان العربي بفضل ما أضافه في الأدب العربي الحديث من حيث الفن والأسلوب والنزعة كما يقول الدكتور تقي أحمد الجعلي الكاتب الأردني ومتحدث قوله: على الرغم من الشهيرة التي نالها بدر شاكر السبب ونازك الملائكة بالنسبة لريادة الشعر الحر ولكن الواقع يشير إلى إن هناك أسماء مهمة أخرى أدت
دوراً مهماً وساهمت مساهمة كاملة في تطوير الرواية العربية وفنها وولاده الشعر الحر ومن أبرزهم إبراهيم نصر الله وبلند الخيردي وتوفيق صانع وأضاف المجالي قائلاً إن الثقافات الواسعة التي كان يتمتع بها والوفقة المتأنفة عنده مثيلة قلماً يوجد لها نظير.

ويشير الناقد إبراهيم خليل إلى أن إنجازات إبراهيم نصر الله لم تزد تأثير الجدل بين الأعนาน الأدبية لما فيها من مواضيع مهمة ووسائل فنية نادرة وأدوات تقنية خلاقة لم توجد في روايات وقصص عربية أخرى.

وفيما يتعلق بريادة إبراهيم نصر الله وتفضيله على الروائيين الفلسطينيين الآخرين يقول أبو منة إن إبراهيم نصر الله ليس أهم من غسان كنفاني فكانت رواياته تتجاوز على القدر مع القضايا السياسية والاجتماعية لكن إبراهيم نصر الله أدى دوراً رئيسيًا في تطوير الرواية فنية وتاريخياً.